

المصدر: الأهرام

التاريخ: ١٨ ديسمبر ٢٠٠٨

هل ستنتجو قناة السويس من القرصنة
الصومالية؟

بقلم: محمد المنشاوي
مدير تحرير أش.أ سابقا



هل ستنتجو قناة السويس من شياطين
البحر أم سوف تتسبب حفنة من
القرصنة الصوماليين في حرمان مصر
من إيرادات هذا الشريان الحيوي
البالغة نحو مليارات دولار سنويا والتأثير سلبا
علي واحد من أهم المصادر القليلة للدخل القومي
المصري من العملات الصعبة؟.. سؤال أصبح
يؤرق الكثيرين علي أرض المحروسة.

لقد تحدث مركز أبحاث شاتام هاوس البريطاني
المتخصص في السياسة الخارجية في تقرير له
عن احتمالات تأثر قناة السويس بسبب تصاعد
أعمال القرصنة في خليج عدن.. وأفاد التقرير أن
نحو ١٦ ألف سفينة تبحر عبر خليج عدن سنويا
إما ذاهبة إلي قناة السويس أو آتية منها.. وأن
قيمة التأمين علي السفن التي تعبر خليج عدن قد
ارتفعت بنسبة كبيرة مع زيادة المخاطرة وارتفاع
التكاليف.. يأتي ذلك في الوقت الذي حذرت فيه
أيضا المنظمة الدولية للملاحة البحرية من سلسلة
التداعيات السلبية إذا اضطرت السفن لتغيير
مسارها إلي طريق رأس الرجاء الصالح، مشيرة
إلي أن رحلة عادية من ميناء رأس تنورة النفطي

السعودي إلى مضيق جبل طارق ستتضاعف
تقريبا وستستغرق ١٢ يوما إضافية وهو ما
سيؤخر سد النقص في مخزونات النفط الأوروبية
والأمريكية.. ويعزز من هذه المخاوف أن
مجموعة الشحن البحري النرويجية العملاقة

أودفيجل سي أعلنت عقب اختطاف ناقلة البترول
السعودية العملاقة أنها أمرت ناقلاتها البالغ
عددها ٩٠ ناقلة بالدوران حول إفريقيا عن طريق
رأس الرجاء الصالح بدلا من استخدام قناة
السويس لبلوغ الجهة التي تقصدها، وهو الأمر
الذي فعلته أيضا مجموعة أخرى دنماركية
عملاقة للشحن

لبحري، وجاء هذا الإعلان من جانب
المجموعتين بعد أن قررت القوات البحرية
الأمريكية وغيرها من القوات البحرية المنتشرة
في المنطقة الإحجام عن التدخل لتحرير الناقلة
السعودية العملاقة من قبضة القراصنة الذين
استولوا على سبع سفن خلال ١٢ يوما فقط..
وتفسيرا للقرصنة الصومالية، أنه منذ انهيار
نظام الرئيس الصومالي محمد سياد بري في
بداية التسعينيات من القرن الماضي، تعيش هذه
الدولة الواقعة بمنطقة القرن الإفريقي حالة من
الفوضى الكبرى تحولت على أيدي أمراء الحرب
الذين قضوا على ما يمت بأي صلة لثقافة الدولة
وسيادتها، مما جعل المياه الإقليمية للصومال
أرضا خصبة لسفن صيد دولية تعبت بثروة هذه
الدولة السمكية، وتطارد قوارب مواطنيها من
الصيادين الفقراء الذين لجأوا إلى تشكيل شبكة

مسلحة للدفاع عن أنفسهم، ما لبثت أن تحولت أنشطتها من مجرد الهجوم علي السفن المعتدية علي سيادة بلادهم إلي عمليات خطف سفن تجارية ويخوت سياحية في طريق الملاحة الدولية.. وأصبحت هذه المجموعات علي مستوي عال من التدريب وزودت نفسها بأجهزة اتصالات وأجهزة رصد قوارب متطورة تمكنها من تنفيذ عمليات كبيرة داخل المياه الدولية و تفرض شروطها علي شركات النقل البحري لعالمية، ليصبح زعماء هذه المجموعات وبفضل ما يحصلون عليه من أموال، أمراء للبحار انضم إليهم الآلاف من الشباب الصومالي فاقد الأمل في حياة كريمة.. ويرى الخبراء أن أسباب عجز الأساطيل البحرية الأجنبية عن التصدي بفاعلية للقراصنة الصوماليين وتوفير الحماية اللازمة للسفن التجارية قرب السواحل الصومالية تكمن في اولا: قلة عدد الأساطيل البحرية الأجنبية،

الأمر الذي يعجزها عن بسط كامل المراقبة والحماية للمياه البحرية، لاسيما أن خليج عدن يمتد نحو ٧٥٠ كيلو مترا طولاً و ٢٥٠ كيلو مترا عرضاً وتبلغ مساحته ١٨٠ كيلو مترا مربعا..

ثانياً: اتسام عمليات القرصنة بالخفية وصعوبة تفاديها مسبقاً، فإذا ما استولي القراصنة علي سفينة وأفراد طاقمها، فمن الصعوبة علي السفن الحربية أن تفعل شيئاً لإنقاذهم، لأن القراصنة

عادة ما يستخدمون سفنا تجارية مدنية وعندما
تبحر لمسافة بعيدة قبالة السواحل وتكتشف
أهدافها، تنزل قوارب سريعة لمحاصرة السفينة
المستهدفة وفي هذه الحال يصعب علي السفن
الحربية التمييز بين سفينة مدنية وسفينة
القراصنة من مظهرها الخارجي قبل أن يبدأ
القراصنة هجومهم، فإذا ما استولي القراصنة
علي السفينة وأفراد طاقمها فإن السفن الحربية لا
تقدم علي استخدام القوة خوفا علي حياة
الرهائن.. ثالثا: قيام القراصنة بتنويع
استراتيجيتهم لإيجاد أماكن أخرى للهجوم في ظل
وجود السفن الحربية الأجنبية، بدليل اختطاف
سفينة الصيد الصينية في المياه الإقليمية الكينية،
كما أن الناقله السعوديه اختطفت في مياه المحيط
الهندي علي مسافة أبعد من أكثر من ٧٠٠ كيلو
متر شرق مدينة مومباسا الساحلية جنوب شرق
كينيا..

رابعا: أنه بالرغم من وقوع عمليات القرصنة
الصومالية في البحر، فإن مصدرها الحقيقي يقع
في البر، حيث يمتلك القراصنة مواقع آمنة في
البر وقد مكنهم ذلك من التفاوض واحتجاز السفن
المختطفة وأطقمها كرهائن لفترة طويلة دون أن
يعرضوا سلامتهم الشخصية للخطر..

وبالتالي فإنه ما لم تحل مشكلة القرصنة داخل
الأراضي الصومالية فلن تنجح أساطيل العالم كلها
في وقف أعمال القرصنة في البحر.